

أساليب الحوار من وجهة نظر الإمام علي (ع)

انسبه خزعلي*

الملخص

لا ينكر أحد دور الحوار و آثاره الإيجابية والسلبية في التعاملات الفردية و الإجتماعية و لطالما كانت الأدبان و الشريعات تؤكد على هذا الدور و خاصة في مواقف خروج الكلام عن الإطار الفردي و أكد على دوره الفاعل في المسيرة الانسانية و ما يرتبط بسعادة البشر و شقاوته حين تتوسع آفاقه في المجتمعات البشرية. في هذا المقال يُعالج الحوار في كلام علي (ع) من جوانب شتى نظراً إلى ظروف الحوار و الأطراف المعنية و الأهداف المرمية فيه و يتناول البحث في كل من هذه المجالات المختلفة الطريق الصحيح و الأسلوب المتناغم مع الظروف المذكورة. فان الإمام إلى جانب تأكيده على الأهداف السامية في الحوار، تبّه من خلال سيرته و محاوراته و كذلك في رسائله إلى العمال و الحكام الى منطلقات الحوار و حفظ الأصول و القيم للحيلولة دون انحرافه عن مسيره كما أشار الى استيعاب الانسان ما يجري على لسانه و التفكير بعواقبه و التسليم الى الحق و الاجتناب من العصبية. هناك تأكيد على التحلي بالحلم و اجتناب العناد و الإستثثار بالرأى و الإهتمام بالقواسم المشتركة للوصول الى التفاهم و الإستعانة بالجدال الأحسن كأساليب فاعلة و مؤثرة في الحوار كما يستفيد الإمام من سنن السابقين و الوقائع التاريخية كنماذج حية و واقعية و يعرضها على الصديق و العدو بالرغم من أنه أراد من كل واحد منهما هدفاً معيناً و غاية مختلفة. منهج البحث هو توصيفي - تحليلي و الكاتب يتناول الكلام المنقول عن علي (ع) من خلال الكتب التاريخية و الروائية و بشكل خاص من خلال نهج البلاغة و غرر الحكم كمجموعتين أكثر إستناداً من سائر المآثورات الواصلة إلينا.

الكلمات الرئيسية: علي (ع)، الحوار، الجدال الاحسن، القواسم المشتركة.

* أستاذة مشاركة بجامعة الزهراء (س) ekhazali@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩١/٧/١٥، تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/١٤

۱. مقدمة

لا ينكر أحد دور الحوار و آثاره الإيجابية والسلبية في التعاملات الفردية والإجتماعية و كانت الأديان و الشريعات تؤكد على هذا الدور و خاصة في مواقف خروج الكلام عن الإطار الفردي و أكد على دوره الفاعل في المسيرة الإنسانية و ما يرتبط بسعادة البشر و شقاوته حين تتوسع آفاقه في المجتمعات البشرية. وبالتالي فإن الحصول على النتيجة مرتبط أساساً بالأساليب و الأصول المتبعة في هذا الحوار.

لقد وضح الإمام علی (ع) من خلال أحاديثه و سيرته الأهداف و الأصول و الأساليب التي ينبغي أن تتبع للوصول إلى حوار ناجح، و التي أشير إلى عدد منها في هذه الدراسة و حاولت الدراسة هذه أن تصور رؤية الإمام حيال التعاملات الثنائية و الجماعية بهدف التمتع بحياة هادئة و مليئة بالحكمة و الأخلاق، و لا بد من الإشارة أيضاً إلى أن التوجه العام لهذا الخطاب يتناول الحوار بين الأصدقاء و إن نرى في خلاله بين الحين و الآخر إشارات إلى كيفية التصرف مع الأعداء.

۲. الحوار في اللغة و الاصطلاح

الحوار في اللغة من الأصل الثلاثي «حور» بمعنى الرجوع إلى الشيء و عنه، و كل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار، و المحاوره مراجعة الكلام، حاورت فلانا في المنطق و احرت اليه جوابا ... تقول سمعت حويرهما و حوارهما (فراهيدي، ۱۳۸۴: ۳ / ۲۸۷).

كما يذكر في لسان العرب إضافة إلى المعاني المذكورة: الحور ما تحت الكور من العمامة لأنه رجوع عن تكويرها و كلمته فمراجع إلى حوارا... و أحر عليه جوابه: رده و المحاوره المجاوبه (ابن منظور، ۱۹۹۲: ۴ / ۲۱۸). فكما يبدو أن الحوار أخص من الكلام و الخطابة فهو يشمل المحادثات الثنائية التي تدور بين المتحدث و الطرف الآخر يعني المتلقى.

و الحوار مصدر ذكروا له ثلاثة جذور: إمّا بمعنى شدة السواد في العين بجانب بياضها الشديد و على هذا المعنى جاءت حور عين و الحواريون، و إمّا بمعنى العوده و الرجوع، و من هذا الأصل يشتق معنى المحاوره التي تدل على تبادل الكلام بين طرفين متخصصين أو بين مؤمن بعقيدة و الآخر مخالف لها و المعنى الثالث يدل على المحورية و الدوران في الأشياء (مصطفوي، ۱۳۶۰: ۳۳۴) و المعنى الثاني يناسب موضوعنا في البحث عن الكلام و ما يدور بين المتحاورين.

أما من حيث استعمال هذا المصطلح و تداوله، قد لا نعثر كثيراً على مفردة (الحوار) في كلام الوحي أو النصوص الواردة، حيث استخدم القرآن الكريم كلمة (الحوار) في عدد قليل من

انسیه خزعلی ۳

المواضع؛ کما تستعمل بجانب هذه المفردة، كلمة (جدال) في القرآن الكريم بمعنى اقرب ولكنها لا تستوعب المراد من الحوار المصطلح في هذا المقال (← سورة ۱۸، ۳۴، ۳۷ وسورة ۱، ۵۸).
إلا أنه جاء في القرآن الكريم مفردة (الجدل) ۲۷ مرة وتحدث عن هذا الموضوع من زوايا مختلفة، فلا يقف هذا المصطلح عند حدود النزاعات الفردية أو الاختلافات الاجتماعية بل شمل أيضاً الصراعات الدينية والسياسية التي تسيطر على المجتمع، واستعمال الجدل كثير في الروايات والاشارة اليه غالباً يتطرق الي الجانب السلبي والتحذير منه بسبب عواقبه السيئة في حين يستعمل الحوار في إطار أوسع و يشمل كثير من المحادثات المحدودة وغيرها والجانب السلمي أبرز فيه من الجانب العدائي.

فقد يحدث للانسان أن يتحرك من اجل اعطاء فكرته صفة الوضوح التي تتمثل في النفاذ الي كل جانب من جوانبها لئلا تبقى هناك حاجة للاستفهام او المعارضة الناتجة عن خفاء بعض القضايا الملحة وهنا يبرز الحوار الذاتي تارة و الحوار المشترك اخرى (فضل الله، ۱۹۸۴: ۱۶).

ولعلنا لا نعثر في كتاب نهج البلاغة أو في النصوص الأخرى المروية عن الإمام علي (ع) على عبارة (الحوار) غير أن بإمكاننا العثور في هذه الروايات على عبارات مرادفة ومشابهة لها وكذلك نجد بعض المفاهيم غير المباشرة التي تدلّ على هذا المعنى؛ هذا إلى جانب سيرته (ع) العملية ووصاياه التي تحدثت عن آداب الحديث وأسس العلاقات الاجتماعية والتي يمكن التعرف من خلالها على رؤية الإمام (ع) للحوار وشروطه وأصوله وكذلك الأساليب المؤثرة فيه ولاشك أن الشروط والأساليب في الحوار هذا يرتبط بالأطراف المترامية في الحوار و الظروف الخاصة به كما أن الحوار مع العدو يختلف عن الحوار فيما بين الأصدقاء و الدراسة هذه تعنى بهذا الأخير و تبحث عن أهداف والأصول والأساليب التي يجب مراعاتها للوصول الى النتيجة.

۳. الحوار المتبادل وفوائده

إنّ الهدف الأساسي من الحوار هو إقامة الصلة بين طرفي الحوار، بيد أنه هناك أهداف فرعية يمكن أن تتحقق من وراء الحوار المتبادل بين الطرفين؛ و هكذا يستطيع المتحاوران من خلال هذا التواصل تحقيق نتائج طيبة، وعلى ذلك ليس التواصل ظاهرة غير هادفة وعديمة الجدوى؛ بل إن تحديد الهدف والغاية منها سيساهم في عملية تفعيلها بشكل أكبر ويساعد على تصحيح مسارها.
لقد فصل لينهن (Linehan, 1979) بين إثبات الذات المباشر وغير المباشر حيث يعتقد إن إثبات الذات المباشر والمعلن ليس هو الأسلوب الأفضل على الدوام خاصة فيما يتعلق بالأشخاص

الذين يسعون إلى جعل الغير ينظرون إليهم بإيجابية، وعلى هذا الأساس، فإن إثبات الذات بصورة وغير مباشرة قد تكون أكثر تأثيراً في بعض الأحيان (هارجى وآخرين، ١٣٨٢: ٣٠٣).
إن تبادل الحديث والكلام يعود على الشخص المتكلم والمحاور بفوائد عديدة ومختلفة ومن بينها:

١.٣ تبادل المعلومات

إن فهم كل إنسان للعالم الذى يعيش فيه محدود بمدى القدرات التى تتمتع به حواسه الخمس، لكن تبادل الحديث بين الأشخاص يساعد على انتقال المعلومات والمفاهيم الخاصة بكل شخص، والمستمدة من رؤيته الخاصة وإداركه، إلى شخص آخر.

٢.٣ حلّ الخلافات والمشاكل

إن رؤية الأشخاص وفهمهم للظواهر المختلفة مرتبط بالقواعد التى ينطلقون منها والزاوية التى ينظرون من خلالها إلى الأشياء، فلا يمكن لشخصين أن يشغلا حيزاً وجودياً متساوياً فى فترة زمنية واحدة، إلا أن التباين فى الرؤية والمعرفة هو أمر طبيعى بحد ذاته، على الرغم من إنه يشكل أحياناً عائقاً أمام حلّ القضايا.

٣.٣ بلورة السلوكيات وتعديلها

كما أنّ لسلوكيات والآراء تتبلور من خلال التعليم والتعلّم فإنها تتغير وتتعدل أيضاً من خلال ذلك، وقد يتم استبدالها بسلوكيات وآراء مغايرة، وفى هذا الإطار فإن سلوكيات الغير وردود أفعالهم تجاه الأفعال والأقوال المختلفة التى تصدر عنا هى فى الواقع تمثل إنعكاساً لطبيعة سلوكنا مما يجعلنا ندرك مستوى تأثير سلوكنا على الغير، ويمثل هذا الأمر أحد أهم الوسائل التى تساعدنا على تصحيح سلوكياتنا أو تعديلها أو بلورتها.

فى الواقع إن سلوك الغير وردود أفعالهم تجاه سلوكنا وحديثنا هو بمثابة المرآة التى تعكس مستوى التأثير الذى يتركه سلوكنا وحديثنا وردود أفعالنا على الآخرين، ويمكننا من خلال التدقيق فى هذه المرآة أن نعرف مستوى المكاسب والأضرار التى نجمت عن سلوكنا وحديثنا (ثريا، ١٩٩١، ٥٥).

وعلى هذا الأساس نلاحظ أنّ الإمام على (ع) إلى جانب تأكيده على الهدف من الحوار، الذى أشير إليه؛ قد بين، ومن خلال سيرته ومحاوراته المتعددة مع الناس؛ وكذلك من خلال الرسائل التى بعثها إلى عمّاله والحكام المختلفين، جملة من الأهداف؛ ومن بينها:

التعريف بالحق والدفاع عنه، ودفع الشبهات والردّ على مواطن الإتهام؛ وحالما لا يتمكن الإنسان من دفع الشبهات والتهم فيكتفى على الأقل بإجراء حوار يتمكن من خلاله من فكّ العقد المتركمة وإزالة أسباب الضجر والكدر.

٤. منطلقات الحوار

إن فهم كل إنسان للعالم الذي يعيش فيه محدود بمدى القدرات التي تتمتع به حواسه الخمس، لكن تبادل الحديث بين الأشخاص يساعد على انتقال المعلومات والمفاهيم الخاصة بكل شخص، والمستمدة من رؤيته وإداركه الخاص، إلى شخص آخر ولا بد لكل حركة أهداف و غايات يحاول الانسان الوصول إليها عن الطرائق المختلفة وبأساليب منسجمة لها وينبه على (ع) بهذه الاصول المواكبه مع الاهداف والمقاصد ونشير الى بعضها:

١.٤ تبين الحق والدفاع عنه

إن عملية التواصل، وخاصة التواصل الكلامي، يمكن لها أن تحقق العديد من الأهداف المختلفة، ومن بينها الحصول على المعرفة، والإدراك، والفهم المتبادل، وإظهار ما يضره الوجدان والتعرّف الأكثر على الشخص المحاور. وقد اعتبر الإمام (ع) هذه الميزة، أي التعارف والتفاهم المتبادل، بأنها من أهداف الحوار، وقد طالب (ع) أصحابه أن يعرفوا أنفسهم من خلال الكلام والحوار فيقول: «تكلّموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه» (نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٢).

إن ما يجعل الإمام على (ع) يندفع في الحوار مع أطراف متعددة وبأشكال مختلفة سواء عبر الكتابة أو الحديث المباشر، وسواء مع الناس أو مع عمّاله أو المعارضين له، وحتى مع أعدائه أيضاً، كمعاوية مثلاً، هو بيان الحق ودفع الباطل، حيث يقول في هذا الصدد: «وايم الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحقّ من خاصرته» (المصدر نفسه: الخطبة ١٠٤).

٢.٤ دفع الشبهات والردّ على التهم

إنّ من أهداف الحوار هو معالجة سوء الفهم ودفع الشبهات والتهم الموجهة للدين والدول أو أركان هذه الدولة، وقد انطلق الإمام (ع) في كثير من حواراته مع معارضيه أو مع أعدائه من هذا المنطلق، وسعى من أجل تحقيق هذه الأهداف، ومن ذلك قوله لطلحة والزبير عندما تقما منه واتهماه بعدم استشارة أحد في اتخاذ القرارات فقال (ع):

لقد نعمتma يسيرا و أرجأتma كثيرا ألا تخبرانى أى شىء كان لكما فيه حقّ دفعتكما عنه أم أىّ قسم استأثرت عليكما به أم أىّ حقّ رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه (المصدر نفسه: الخطبة ٢٠٥).

٣.٤ حلّ مشاكل الناس

إن الكثير من الحوارات المتبادلة؛ خاصة تلك التى تجرى بين الناس والسلطات الحاكمة، تساهم فى التخفيف من آلام الناس، وتشعرهم بالراحة وتخفف عنهم الكثير من الضغوط النفسية، إن مثل هذه التأثيرات التى يتركها الحوار على الحالة النفسية للمجتمع تشكل واحدة من الأهداف التى يصبو إليها هذا الحوار، وقد سعى الإمام على (ع) من خلال حواراته مع الناس ومع أصحابه وحتى مع معارضيه أيضاً إلى تحقيق مثل هذا الغرض فهو يقول: «أطلق عن الناس عقدة كلّ حقد و اقطع عنك سبب كلّ وتر» (المصدر نفسه: الكتاب ٥٣).

إن مثل هذا الأمر، أى تحقيق الأمن النفسى، يمثل أحد الوسائل المهمة التى تساعد الإنسان على الوصول إلى الأهداف التى يسعى إليها من خلال الحوار، إنه ينمى فيه الشعور بالأمن والراحة ويجعله على استعداد لتقبل الحوار والمفاهيم المطروحة.

يقول الإمام على (ع): «تأميل الناس نوالك خير من خوفهم نكالك» (خوانسارى، ١٣٦٦: ٣ / ٣٩٠).

وذلك لأن المراحل المختلفة للحوار التى تبدأ بالميل والإنجذاب وتنتهى بالتقدم والتأثير تقوم على أساس الشعور بالأمل والإحساس بالأمن.

ولخلق مثل هذا المناخ الآمن ينبغى على طرفى الحوار أن يفهما بعضهما البعض وأن يضع كل واحد منهما نفسه مكان الآخر وأن يستشعر كل واحد منهما الأجواء والأوضاع التى يعيشها الآخر وأن يتخلى الجانبان عن الغرور والغطرسة، ويؤكد الإمام (ع) على ذلك قائلاً: «أصحاب الناس بما تحبّ أن يصحبوك تأمنهم وبأمنوك» (انصارى، بلاتا: ١ / ١٢٧).

إنّ الحوار يعنى التذاكر وتبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر ويمتاز بحالة من الإندفاع والتحوّل، أى أنه فى حالة حركة إنسيابية مستمرة وبعيدة عن السكون، فلو دققنا فى المحادثات والحوارات التى تدور بين شخصين أو أكثر لأمكننا اكتشاف أمور كثيرة فى هذا المجال فعلى سبيل المثال سنكتشف أوّل الأمر حالة الإنجذاب فى الحديث بينهما، وهذا الميل والإنجذاب ينشأ فى العادة من الحاجة التى يشعر بها أحد أطراف الحوار أو كلاهما، وهما فى الوقت الراهن يبحثان عن أجوبة للأسئلة التى تواجههما وعن حلول للمشاكل التى يعانيان منها، والحالة الثانية هى

(التقدم) والبحث والتفتيش عن أجوبة وحلول معينة والتي تظهر على شكل حوار ومحادثة، والحالة الأخيرة هي الوصول إلى (أجوبة) والعثور على حلول، إن الحالة الإنسيابية والإبتعاد عن السكون هي نتيجة التغير في الحالات والعبور من مرحلة إلى أخرى والتي يطلق عليها بالإندفاع أو (التحوّل)، بينما يطلق على تأثر الأشخاص بعضهم البعض والذي يتحكم في معدلات سرعة التحوّل من مرحلة إلى أخرى؛ عبارة (التأثير المتبادل) (ثريا، ١٩٩٨: ١٢).

٥. حفظ الأصول في الحوار

هناك ميزة أخرى يتميز بها التواصل وهي تعدد الأبعاد، فالقائمون على الحوار؛ ومن خلال اختيار المحاور التي سيناقشونها فيها؛ والمواضيع التي ينبغي عليهم تجنبها، وخاصة فيما يتعلق باختيار الكلمات والأنماط المستخدمة في الحوار؛ وكذلك أسلوب الكلام وسرعته؛ وجميع الخصائص والسلوكيات الأخرى؛ يقومون بالتحكم بطبيعة الحوار ومسيرته (هارجى وآخرين، ١٣٨٢: ٢٧). ولذا ينبغي على أطراف الحوار وبعد تحديد أهدافه المرجوة أن يهتموا بقواعده وأساليبه الخاصة، وأن يتجنبوا الآفات التي تؤدي إلى إنحراف الحوار عن مسيره الصحيح. بعد بيان أهداف الحوار واتجاهاته ينبغي شرح الأصول الأساسية للحوار وكذلك التعريف بمستلزماته ومحدوراتها وذلك للحوار دون انحرافه عن مسيره.

لقد أكد الإمام على (ع) مراراً على الصدق في الكلام، وعلى سعى الإنسان إلى استيعاب وإدراك ما يجرى على لسانه والتفكير بعواقبها؛ وإلى جانب ذلك الإعتماد على قول الحق وقبول الحق وعدم التعصب والإنحياز في الحوار وهذا ما يمكن ملاحظته في خطب الإمام (ع) وسيرته، ونشير هنا إلى بعض الشواهد في هذا المجال:

١.٥ صدق الحديث

إن الشرط الأساس لتحقيق حوار ناجح هو إلتزام أطراف الحوار بصدق الحديث وسلامة السلوك، فعدم الإلتزام بالصدق يلحق الضرر أولاً بالشخص الذي صدر منه فيظهر بالمظهر السيء أمام محاوره مما يحول دون وصول الحوار إلى النتيجة المطلوبة.

يقول الإمام على (ع): «أحذر فحش القول والكذب فإنهما يزربان بالقائل» (انصارى، بلا تا: ١/١٤٣).

إن الإلتزام بالصدق له أهميه بالغه حيث يؤكد الإمام (ع) على اجتناب الفحش والكذب حتى

في أصعب الظروف وأشدها؛ وقد منع أصحابه من إرتكابه حتى مع جيوش الأعداء، وطالبهم باجتنب مختلف أشكال النفاق والمراء وبالإلتزام بالصدق والعهد وأن لا يناقض حديثهم الواقع؛ حتى لو أدى ذلك إلى التخلي عن الخلافة أو التأخير في تولي الدولة العادلة لزمام الأمور، ومن هنا فعندما أراد الناس بيععة الإمام (ع) على شرط العمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة الشيخين قبل الإمام (ع) بالشرطين الأولين لكنه رفض الشرط الثالث، الذي لم يكن مقتنعاً به، بكل صراحة ووضوح، فالإمام (ع) وإلى جانب أنه يوصي أصحابه بالإلتزام بالمداراة والرفق والتسامح وعدم التعصب فهو يرفض أن يتخلى أصحابه عن مبادئهم وثوابتهم الأساسية من أجل تحقيق الأهداف التي يسعون إليها، ويوصيهم بالألّا يظهرها على لسانهم خلاف ما تضره قلوبهم بل يحذر من هذا الأمر بشدة قائلاً: «المنافق لسانه يسرّ وقلبه يضر» (انصاري، بلاتا: ١ / ٦٠).

ويقول (ع): «إنني أخاف عليكم عليهم اللسان منافق الجنان يقول ما تعلمون ويفعل ما تنكرون» (المصدر نفسه: ١ / ٢٨٤).

ويقول (ع) أيضاً: «كثرة الوفاق نفاق» (المصدر نفسه: ٢ / ٥٦١).

ومن هنا فالإمام (ع) يحذر أصحابه من النفاق ويؤكد على أن التوافق الكامل في الحوار يدل في أغلب الأحيان على النفاق وإنعدام الصدق، كما إن الإمام (ع) يحذر أيضاً من المنافقين، وذلك لأنهم لا يلتزمون بالصدق وقد يعملون على خداع الإنسان ويتسببون في إنحرافه عن المسيرة حيث أنهم يوافقونه في العلن لكنهم يخالفونه في الخفاء، ويعتبر الإمام (ع) أن خطورة مثل هؤلاء الأشخاص كبيرة إلى حدّ أنه يوصي بعدم مجالستهم ولو أجبر الإنسان على مجالستهم فعليه ألّا يقول لهم بصراحة أنهم كاذبون.

٢.٥ قول الحق والنزول عنده وعدم التعصب

إن قول الحق وعدم التعصب وعدم الإنحياز في الحوار يعتبر من أصول الحوار التي أكد عليها الإمام (ع) حيث يصف الشخص الذي لا يقول الحق بالأحمق والخاسر، وبالرغم من أن الإمام (ع) يفضل الإلتزام بالصمت ويرجحه على الكلام في كثير من الأحيان لكنه يحث في المواقف التي تستوجب قول الحق على ألّا يسكت الإنسان.

يقول الإمام (ع): «قولوا الحقّ تغنموا واسكنوا عن الباطل تسلموا» (المصدر نفسه: ٢ / ٥٣٨).

وعنه (ع): «من استحي من قول الحقّ فهو أحمق» (المصدر نفسه: ٢ / ٦٧١).

وعنه أيضاً: «لا يختصم من يحتجّ بالحقّ» (المصدر نفسه: ٢ / ٨٤١).

ويقول في حديث: «أخسر الناس من قدر على أن يقول الحقّ ولم يقل» (المصدر نفسه: ١ / ١٩٥).

وعنه في حديث آخر: «القول بالحق خير من العي والسمت» (المصدر نفسه: ١ / ٥٤).
ويعتبر الإمام (ع) في مواضع أخرى بأن العمل بالإنصاف في التعامل مع الناس يجلب العزة والكرامة.

فيقول: «لأنه من ينصف الناس من نفسه لم يزد إلا عزاً» (المصدر نفسه: ١ / ٥٤).
إن الشعور بالعزة لدى الإنسان يبعده عن الكثير من المساوئ ومن بينها عدم الصدق في القول والنفاق في الحديث والتي هي جميعاً ثمرة شعور الإنسان بالذل والهوان.

يقول (ع): «نفاق المرء من ذل يجده في نفسه» (المصدر نفسه: ٢ / ٧٧٧).
وسبب ذلك أن انعدام الشعور بالعزة لدى الإنسان لا يبقى له أي أثر للإنسانية والإستقامة والصدق والصرامة ويؤدي ذلك إلى الإنحطاط الأخلاقي الذي يمثل الآفة التي تقضى على الأفراد والمجتمع، فالشعور بالذلة يترك أثره على اللسان في الكذب وعلى النفس بتحولها كرهينة للفساد والضياع وكلاهما ناتجان عن الذل والمهانة (دلشاد طهراني، ١٣٨١: ١٦٤).

ومن الواضح إن الإهتمام بالغير واحترامهم والحفاظ على كرامتهم ومراعاة مشاعرهم خاصة عند التسليم بقول الحق الصادر عنهم فإنه دليل على العزة والكرامة التي يتمتع بها الإنسان وقدرته على استمالة القلوب إلى جانبه، حيث لا يمكن الفصل بين المشاعر والأفكار أبداً وهذا ما يؤكد عليه علماء النفس بقولهم: إن العواطف تلعب، إلى جانب المعرفة، دوراً مهماً في حياتنا الشخصية. ويرى كل من شاختر وسينجر (Shachter and Singer, 1962) في نظريتهما المشهورة: إن ردود الأفعال الداخلية لدى الإنسان تؤثر على إثارة أحاسيسه الظاهرة ومن ثم يسعى الإنسان إلى إيجاد متنفساً لهذه الأحاسيس على مستوى الواقع والبيئة التي يعيش فيها؛ مثل هذا النوع من المعرفة هو الذي يحدد مستوى التفاعل لدى الإنسان ويدفعه إلى إنتهاج السلوك المناسب.

وبالرغم من الإنتقادات الكثيرة التي وجهت إلى هذه النظرية إلا أن هناك العديد ممن يرون بأن عوامل المعرفة تلعب دوراً كبيراً في بلورة الإنفعالات لدى الإنسان.

على كل حال لا يمكننا الفصل بين أبعاد المعرفة والعواطف بشكل كامل أي لا يمكننا الفصل بين أحاسيسنا وأفكارنا، فالفكر والإحساس مترابطان بشكل وثيق (هارجي وآخرين، ١٣٨٢: ٣٦).
إلى جانب ذلك يحذر الإمام علي (ع) أيضاً من أي نوع من التعصب الذي يؤدي إلى إثارة الأحاسيس باستثناء ما يتعلق بالحق ووجوب الثبات والإصرار عليه حيث يقول: «إن كنتم لا محالة متعصبين فتعصبوا لنصرة الحق وإغاثة الملهوف» (خوانساري، ١٣٦٦: ٧ / ٢٤٧).

كما يحذر (ع) من الإستبداد والفردية والإستئثار بالرأى حيث يقول: «من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم» (المصدر نفسه: ٦ / ٢٩٦).

٣.٥ إقامة الحوار على العلم والوعى

من بين الأمور التي أكد عليها الإمام على (ع) هي المعرفة والوعى بما يرتبط بالحوار، حيث طالب الإنسان بأن لا يستند في حديثه إلى الظن والشك وفي حال تعذر ذلك فالأفضل له أن يلتزم بالصمت حيث يقول: «أيها الناس لا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق في ما تتكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه» (محلتي، ١٣٧٨: ٢ / ٣٥٣).

على هذا الأساس يجب على الإنسان المؤمن ألا يسعى إلى إثبات أفكاره الواضحة بأى ثمن كان، فكيف بالقضايا الخافية والمبهمة فهي الأولى في هذا المجال، فعندما لا يكون الحق جلياً وواضحاً فقد يتعرض الإنسان للانحراف عن المسيرة الصحيحة.

إن حالة الوعى والبصيرة يجب ألا تقتصر على كلام الإنسان فحسب بل تشمل أيضاً الأسلوب والكيفية التي يستخدمها في أدائه لهذا الكلام، فعليه أن يكون على دراية ووعى بهذه الأساليب، يقول الإمام على (ع) في هذا المجال: «إياك والكلام فيما لا تعرف طريقته ولا تعلم حقيقته» (المصدر نفسه: ٢ / ٣٣٧).

٤.٥ الحوار على اساس الحكمة ودراسة العواقب

إن انتهاج الحكمة في الحوار ودراسة العواقب والنتائج التي تتمخض عن هذا الحوار هي من الأصول المهمة التي أكد عليها الإمام (ع) مراراً وتكراراً، فمن الواضح أن الحوار القائم على الحزم ودراسة العواقب يتميز بالكلام الحسن والرفق والمداراة مع الناس، وهي أيضاً من الأمور التي أكد عليها الإمام (ع) فهو يقول: «كمال الحزم استصلاح الأضداد ومداراة الأعداء» (المصدر نفسه: ٢ / ٢٤٥).

وقد أكد الإمام (ع) في على أن الحكمة هي من ميزات الإنسان المؤمن وإن المنافق قد لا يتمتع بنصيب كبير منها؛ فهو (ع) يقول: «الحكمة ضالة كل مؤمن فخذوها ولو من أفواه المنافقين» (انصاري، بلاتا: ١ / ٧٥).

وعنه (ع): «الحكمة لا تحل قلب المنافق إلا وهي على ارتحال» (محلتي، ١٣٧٨: ١ / ٢٨٧).

وعنه (ع) أيضاً: «كسب الحكمة إجمال النطق وإستعمال الرق» (المصدر نفسه: ٢ / ٣٤٦).

ويقول (ع) في حديث آخر:

إن لسان المومن من وراء قلبه و إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيراً أبداه و إن كان شراً واره و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدرى ما ذ له و ما ذا عليه (نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦).

ومن هنا فإن الإنسان المؤمن يدرس العواقب والنتائج التي قد تترتب على كلامه وكذلك الفوائد والأضرار التي قد يتمخض عنه قبل أن يبدأ به فهو يتدبر في عواقب كلامه قبل أن يطلقه ويصيح أسيراً له، كما يقول الإمام (ع): «حدّ العقل النَّظر في العواقب» (انصاري، بلاتا، ١ / ٣٨٢). كما إنه (ع) يوصى بالتدبر والتفكير قبل اتخاذ أي قرار أو قبل الإقدام على أي خطوة فهو يقول: «تفكّر قبل أن تعزم وتدبّر قبل أن تهجم» (المصدر نفسه: ١ / ٣٥٣).

٦. الأساليب الصحيحة للحوار

إن بيان الأهداف والأصول وحده لا يكفي لإدارة حوار ناجح بل ينبغي أن يجري هذا الحوار في إطار معين كي ينسجم مع الأهداف والأصول التي أشير إليها، ولكي لا تؤدى الأساليب المستخدمة إلى الانحراف عن الأهداف والغايات المرجوة وبالتالي يبقى الحوار مبتوراً.

فالتحلي بالحلم والصبر في الحوار، واجتناب العناد والإستبداد والإستثثار بالرأى، والإهتمام بالقواسم المشتركة للوصول إلى تفاهم مشترك؛ وتجنب الخلافات والإستعانة بالجدل الأحسن؛ والإستدلال بالأمر التي يقبل بها الطرف الآخر ولا يقبلها المتحدث، تعتبر كلّها أساليب فاعلة أكد عليها الإمام على (ع) كما أنه يستفيد كثيراً من سنن السابقين والوقائع التاريخية كنماذج حيّة وواقعية ويعرضها على الصديق والعدو بالرغم من إنه أراد من كل واحد منهما هدفاً معيناً وغايةً مختلفةً.

١.٦ التحلي بالحلم والصبر في الحوار

هناك حالات وظروف يصعب معها إجراء الحوار مع الغير ومن بينها:

- إن أغلب الناس يشعرون برغبة عارمة في تقديم النصح للغير وسبب ذلك شعور الإنسان بالإقتدار والعظمة، فمن السهل علينا أن نقدم النصح للغير وأن نوفر لهم العلاجات والحلول الخاصة بمشاكلهم حتى وإن لم تقم بدراسة صحة هذه الحلول ومدى انسجامها مع قدراتهم ومخاوفهم ونقاط القوة والضعف لديهم.

- إذالم يقبل الطرف الآخر بالإقتراحات والحلول المطروحة واتخذ موقفاً دفاعياً تجاه ذلك فقد يسعى الإنسان إلى فرض هذه الحلول من خلال الجدل والضغط النفسى وبالتالي سيزيد ذلك من تمسك الطرف الآخر بآراءه وإصراره على موقفه.

- إن الإستيعاب الحقيقي لمشكلة الإنسان لا يكون من خلال حصر الإهتمام بأحد أبعاد هذه المشكلة بل يجب أخذ جميع أبعاد المشكلة بعين الإعتبار (ثريا، ١٣٧٧: ١٧٠).

في المرحلة الأولى يوصى الإمام (ع) بالإلتزام بالحكمة ودراسة العواقب كمنطلق للحوار وهو

الأمر الذى أشير إليه سابقاً، ومن هنا ينبغي أولاً استيعاب الظروف الخاصة بالشخص المخاطب وأن لا يتم النيل من كرامته وعزة نفسه.

وعزة النفس هذه هي عبارة عن القيم المؤثرة في نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى ذاته، وبعبارة أخرى فهي احترام الإنسان وتقديره لذاته، أو الصورة النمطية التى يرسمها الإنسان لنفسه (المصدر نفسه: ٢٦٨).

وإذا تعرضت عزة النفس هذه إلى صدمة أو شعر الإنسان بأنه يواجه كلاماً من موقع تهان نفسه و لا تراعى فيه ظروفه ومكانته فإنه ليس فقط لن يتأثر بهذا الحوار بل قد يترك عليه آثاراً سيئة ونتائج معكوسة.

لكن لو تمت مراعاة الأصول الأساسية للحوار ثم تعامل الطرف الآخر بإزدراء وجهل فإن الإمام على (ع) يوصى بالحلم والصبر واجتناب الغضب والغیظ فهو يقول: «إذا حلمت عن الجاهل فقد أوسعتة جواباً» (انصارى، بلاتا، ١ / ٣١٨).

ويوصى (ع) بمواجهة الكلام السيء بالأسلوب التالى: «إذا سمعت من المكروه ما يؤذيك فطأطأ له يخطل» (المصدر نفسه: ١ / ٣٢٧).

كما يوصى (ع) بتجنب الغضب والتطرف والإستناد إلى الدليل والحجة مع صون اللسان عن الكلام الباطل والخاطيء حيث يقول: «دع الحدة وتفكر في الحجة وتحفظ من الخطل تأمن الزلل» (محلاتى، ١٣٧٨: ١ / ٢٢٥).

لقد أكد الإمام (ع) على التواصل والحوار المتبادل بين الطرفين وذلك من خلال الكلام البليغ والجميل والحسن الذى يعود بمرود حسن ونتائج طيبة، فهو يقول: «اجملوا فى الخطاب تسمعوا جميل الجواب» (انصارى، بلاتا: ١ / ١٣٩).

ويعتبر الإمام (ع) أحد أدوات التواصل هو الإبتعاد عن الشتم والبذاءة فى الحديث حتى مع الأعداء. لذا فإنه (ع) عندما يسمع إن الصاحبين «حجر بن عدى» و «عمرو بن الحمق» قد شتما ولعنا أعدائهما فى حرب «صفين» أرسل (ع) إليهما ونهاهما عن ذلك وعندما استوضحا الأمر قال لهما: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبائين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم و ذكرتم حالهم كان أصوب فى القول و أبلغ فى العذر» (نهج البلاغة: خطبة ٢٠٦).

٢.٦ الإبتعاد عن العناد والمراء

من الأمور التى تؤكد عليها الروايات هو تجنب العناد والمراء خاصة عندما يرافق العناد حالة من الإستبداد فى الرأى والإصرار على الموقف.

ويعتبر الإمام (ع) قله المخالفه من شروط المصاحبة والمسايرة والمحاورة حيث يقول (ع):
«شروط المصاحبة قلة المخالفة» (انصاري، بلائنا: ١ / ٤٥١).

فإن المرء والجدال أكثر العوامل تأثيراً في تفريق الأصدقاء و جلب معاداتهم،

فاذا كان العجز عن إتيان المكرمات نقصاً، فإن منطق الحنان على لسان على (ع) يجعل العاجز عن اكتساب إخوة، أكثرهم نقصاً... و يضيف إلى هذا العجز، عجزاً آخر هو الميل إلى المرء و الخصومة... بل الأولى هو لين الكلام لما فيه من شد الأواصر بين القلوب منبع الحنان، وان من الكرم لين الكلام وليس بين نزعات القلب ما هو ادعى إلى الراحة من شعور المرء بأن له في جميع الناس إخواناً أحياء (جرDAQ، ٢٠٠٢: ٥٨).

ويحذر (ع) من العناد ونتائجه المتوقعة على المدى القريب والبعيد فيقول: «اللجاج أكثر الأشياء مضرّة في العاجل والآجل» (انصاري، بلائنا: ١ / ١٠٤).

ويعتبر (ع) بعض أنواع العناد واللجاجة قد تؤدي إلى إشعال الحروب والنزاعات فيقول:
«إيتاك ومذموم اللجاج فإنه يثير الحروب» (المصدر نفسه: ١ / ١٥٠).

ولذا فقد نهى الإمام (ع) عن التسرع في الجواب والعناد والإصرار على الرأي خاصة إذا لم تتضح الأمور بشكل كامل وشاهاها الغموض والإبهام، فهو (ع) يقول في عهده لمالك الأشر: «إيتاك و العجلة بالأمور قبل أوانها أو التّسقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكّرت» (نهج البلاغة: خطبة ٥٣).

وكما إنه (ع) يحذر من العناد في الكلام فهو كذلك يحذر من إشعال نار العناد في الطرف الآخر ويعتبر إن أحد عوامل إثارة العناد فيه هو الملامة فيقول: «الإفراط في الملامة يشب نار اللجاجة» (انصاري، بلائنا: ١ / ٧٠).

٣.٦ التأكيد على القواسم المشتركة وتجنب أسباب التفرقة

كثيراً ما يأتي فشل الحوار نتيجة تناول القضايا الجزئية والفرعية المختلف عليها، وكذلك نتيجة عدم الإهتمام بالقواسم المشتركة الكثيرة التي يجمع عليها أطراف الحوار، وقد أكد القرآن الكريم على هذه النقطة في إطار دعوته لأتباع الأديان الأخرى فقد طالب الجميع بأن يتحركوا إنطلاقاً من القواسم المشتركة للتوصل إلى توافق مرحلي حيث يشكل هذا الأمر مقدمة لدعم الحوار ومنعه من الوصول إلى طريق مسدود.

يقول تعالى في هذا الصدد: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» (آل عمران: ٦٤).

ويحذر الإمام (ع) أصحابه من تناول القضايا الجزئية؛ فهي وعلى الرغم من حقانيتها إلا أن من الصعب استيعابها من قبل الطرف الآخر الذي هو بعيد عن روحها ومعانيها حيث يقول (ع): «خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون ولا تحمّلوهم على أنفسهم وعلينا، فإن أمرنا صعب مستصعب» (انصاري، بلاتا: ١ / ٣٩٥).

من الواضح إن الإلتزام يمثل هذا النوع من الحوار لا يعنى التسليم للعقائد التي يحملها الطرف الآخر ولا يعنى التراجع عن المواقف الحقّة بل إن الهدف من ذلك، كما يؤكد الإمام (ع)، هو تعزيز العلاقات الإجتماعية بين الناس وحتى لا يغلّق باب التفاهم والتعاون في داخل المجتمع؛ ففي ذات الوقت الذي يؤكد فيه الإمام (ع) على أن مثل هذا النوع من الحوار هو مجرد محادثة لا أكثر وينبغي الحفاظ فيه على القيم والأصول والمبادئ حتى لا يخضع الإنسان للمزلات والسلوكيات التي تصدر عن الطرف الآخر، يقول أيضاً: «خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم» (محمودي، ١٣٧٦: ١٠٣).

وعلى هذا الأساس فإن التنازل عن بعض القضايا الجزئية والإجتهادية في الحوار، بحيث لا تتعرض الأصول والقيم للضرر، هي ليست مرفوضة فحسب بل إنها من الأمور المؤكدة عليها وذلك لتعزيز الوحدة والإنسجام داخل المجتمع وهو لا يمثل أبداً نوع من النفاق وعدم الصدق أبداً إذ إن هذا الأسلوب هو عبارة عن مجارة الناس ومسائرتهم إلى حدود ومستوى ادراكهم واستيعابهم والإنفصال عنهم عند الإقتضاء ومتى ما تم المساس بالعقائد والقناعات الخاصة بالإنسان.

٤.٦ أسلوب الجدل الأحسن

ليس هناك تقييمٌ أهم بالنسبة للإنسان من تقييمه لذاته وإن مثل هذا التقييم يشكل أكثر العوامل تأثيراً في الحالة النفسية للإنسان، وهذا النوع من التقييم لا يعنى مجرد إصدار حكم واضح وصریح سواء كان شفاهياً أو مكتوباً ولا يعنى أيضاً عدّ صفات الإنسان أو وصف حالته بل هو مشاعر وأحاسيس، هذه المشاعر والأحاسيس يصعب فصلها أو تحديدها وذلك لأن الإنسان وحده من يجربها دوماً وتمثل جزءاً من الأحاسيس الإنسانية الأخرى وتتدخل في جميع ردود الإفعال الحسيّة (نقلاً عن ستوده، ١٣٧٣: ٢٦٨).

وعلى هذا الأساس للإنسان، في مجال الحوار والمحادثة والسعى إلى اقناع الطرف الآخر، أن يحترم هذا الشخص والقيم التي يحملها وينطلق من هذا الأمر لتقديم الإجابات والردود. ومن بين الأساليب في هذا المجال؛ هو أسلوب الجدل بالتي هي أحسن التي أكد عليه القرآن الكريم بقوله: «وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥).

وهو ذات الأسلوب الذي أكد عليه الإمام (ع) والذي يحترم كثيراً القسيم والقناعات التي يحملها أفضل الطرف الآخر، ومن هنا فقد تعامل (ع) مع أشخاص مثل معاوية وطلحة والزبير الذين رفعوا لواء المعارضة لخلافته إنطلاقاً من القناعات والمفاهيم التي يحملونها هم، فقد كان المعارضون للإمام يرون إن شرعية الخلفاء السابقون جاءت فقط من خلال مبدأ الشورى وإجماع المسلمين، وعلى الرغم من رفض الإمام (ع) لمثل هذه المبادئ إلا أنه قام بمحاورتهم على أساسها وإنطلاقاً منها، وقد مارس الإمام (ع) ذات الأسلوب في حادثة السقيفة وبيعة أبي بكر، فعندما كانوا يستدلون على ما ذهبوا إليه بالقول بأن مجرد كون المرء صحابياً لا يكفي لتولييه أمر الخلافة بل إن القرابة من رسول الله (ص) هي أيضاً معيار في هذا المجال؛ كان (ع) يقول لهم بأنه أقرب الصحابة إلى رسول الله (ص) (انديشه سياسي درگفتمان علوي، ١٣٨٤: ٢٧٥).

٥.٦ الإستفادة من سنن الماضين والإعتماد عليها لإستشراف المستقبل

من العوامل التي تساهم في توفير الأمن النفسي هو إحترام العقائد والسنن السليمة لدى الناس لكن بشرط ألا يشجعهم ذلك على ممارسة الشرور وبالتالي يأمن المذنب من العقاب، يقول الإمام (ع) في هذا الصدد: «أقم الناس على سننهم ودينهم وليأمنك بريئهم وليخفك مريبهم» (انصاري، بلاتا: ١ / ١٢٢).

إن التقاليد الصحيحة التي عمل بها كبار القوم وساهمت في شيوع حالة الإنسجام والألفة بين الناس ينبغي أن يتم إحترامها خلال الحوار، وبالتالي فإن الأضرار بمثل هذه التقاليد والنيل منها قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، يقول الإمام (ع) في هذا المجال: «ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة و صلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن» (نهج/البلاغه: الخطبة ٥٣).

ولذلك فإن الإستدلال بحوادث الماضي غالباً ما يجعل الحوار أكثر واقعية ويسرع في التوصل إلى النتائج ويقول الإمام (ع) في هذا الصدد: «استدل على ما لم يكن بما كان فإن الأمور أشباه» (انصاري، بلاتا: ١ / ١١٧).

إن هذا الأسلوب لا يساهم في إقناع الصديق فحسب بل ويؤدي في كثير من الأحيان إلى إلزام الخصم ودحض أدلته وحججه.

ومن هنا فقد استخدم الإمام (ع) هذا الأسلوب في حوارهِ مع خصمه وتحدث بصراحة عن الوقائع الماضية عندما خاطب معاوية حيث أشار إلى مقتل جدّه، أي جدّ معاوية، وخاله وأخيه على يده (ع) (نهج/البلاغه: الكتاب ١٠).

٧. النتيجة

إن الدور الذي يلعبه اللسان، وما يصدر عنه، والتأثير الإيجابي والسلبى الذى يتركه؛ قد أثار، ومنذ الأزل، إهتماماً كبيراً لدى الأوساط الدينية؛ خاصة وأنه يترك أثراً مميزاً فى الطرف الآخر المشارك فى الحوار والذى قد يضم شخصين أو أكثر، وبالتالي فإن الحصول على نتيجة من هذا الحوار مرتبط أساساً بالأساليب والأصول المتبعة.

لقد وضح الإمام على (ع) من خلال أحاديثه وسيرته الأهداف والأصول والأساليب التى ينبغى أن تتبع للوصول إلى حوار ناجح، والتى أشير إلى عدد منها فى هذه العجالة، ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن التوجه العام لهذا الخطاب يتناول الحوار بين الأصدقاء والدراسة هذه اثمرت نتائج من خلال تتبع وجهة نظر الامام فى الحوار و منها:

١. يؤكد الامام الى تبيين الهدف من الحوار ويعد التعريف بالحق والدفاع عنه، ودفع الشبهات والرد على مواطن الإتهام من الاهداف السامية للحوار؛ حالما لا يتمكن الإنسان من دفع الشبهات والتهم فيكتفى على الأقل بإجراء حوار يتمكن من خلاله فك العقد المتركمة وإزالة أسباب الضجر والكدر.

٢. وفى الاصول المتبعة فى الحوار يركز الامام (ع) على الصدق فى الكلام و العلم واليقين فيما يستدل به والاحتراز عن التعصب والجمود كما يحض على النزول عند الحق و التمسك بالحكمة و البصيرة والتفكر فى عواقب الامر ونتائجه.

٣. لا يسمح الامام بالاستفادة من اى وسيلة للوصول الى الهدف بل يرشد الى الاساليب السليمة و يحذرنا من المناهج الخاطئة و المبعدة عن الهدف. كما يوصى الى التحلم بالصبر والجدال الاحسن والتركيز على القواسم المشتركة و الاعتماد على سنن الماضين و يحذر عن المراء و اسباب الفرقة.

ولقد تحدث الإمام (ع) عن الآفات التى تفشل الحوار وتمنعه من تحقيق نتائج طيبة إلا أن هذا المقال لم يجد متسعاً كافياً لاستيعاب هذا الموضوع أيضاً على أمل أن يقوم الباحثون فى المستقبل القريب باتمام هذه الدراسة وذلك من خلال تناول الآفات التى يتعرض لها الحوار، وطبيعة الأشخاص الذين ينبغى أن يتصدوا للحوار وكذلك الأصول المتبعة لمحاورة الخصم.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن منظور، جمال الدين ابوالفضل (١٩٩٢ م). لسان العرب، بيروت: دار احياء التراث العربى.

- اندیشه سیاسی در گفتمان علوی (۱۳۸۴ ه). تهران: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی، دفتر تبلیغات اسلامی.
- انصاری، محمدعلی (بلاتا). *غررالحکم و دررالکلم*، تهران.
- البحرانی، ابن میثم (بلاتا). *شرح نهج البلاغه*، بی جا: نشر کتاب.
- ثریا، سیدمهدی (۱۳۷۷ ه). *روش بحث و مذاکره*، تهران: رشد.
- جرداق، جورج (۲۰۰۲ م). *روائع نهج البلاغه*، بیروت: الغدیر.
- خوانساری، جمال‌الدین محمد (۱۳۶۶). *غررالحکم و دررالکلم*، تهران: انتشارات دانشگاه طهران.
- دلشاد تهرانی، مصطفی (۱۳۸۱ ه). *مکتب مهر*، تهران: دریا.
- دلشاد تهرانی، مصطفی (۱۳۸۳ ه). *تفسیر موضوعی نهج البلاغه*، تهران: دفتر نشر معارف اسلامی.
- ستوده، هدایت‌الله (۱۳۷۳). *روان‌شناسی اجتماعی*، تهران: آوای نور.
- فراهیدی، خلیل بن احمد (۱۳۸۴ ه). *العین*، سازمان حج و اوقاف.
- فضل‌الله، محمدحسین (۱۹۸۴ م). *الحوار فی القرآن*، بیروت: مکتبه الشهدید صدر.
- محدث، سیدجلال‌الدین (۱۳۶۶ ه). *غرر و درر آمدی*، تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- محلّاتی، سیدهاشم (۱۳۷۸). *غررالحکم و دررالکلم*، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
- محمودی، محمدباقر (۱۳۷۶ ه). *نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه*، تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.
- مصطفوی، حسن (بلاتا). *التحقیق فی کلمات القرآن الکریم*، تهران: باشگاه ترجمه کتاب.
- هارجی، اون و آخرین (۱۳۸۲ ه). *مهارت‌های اجتماعی*، ترجمه خشایار بیگی و همکاران، تهران: رشد.